



ورشة العمل الإقليمية
حول "سياسات الحد من عمل الأطفال"
شرم الشيخ : 3 - 4 ديسمبر / كانون الأول 2015

عمل الأطفال في الدول العربية
الجهود العربية في تطبيق سياسات فاعلة للحد من عمل الأطفال
د. حياة عسيان

فهرست المحتويات

- مقدمة
- تعريف أسوأ أشكال عمل الأطفال
- الجهود في مجال مكافحة عمل الأطفال
- التغييرات في مشكلات عمل الأطفال
- خطوات فورية
- طرق مكافحة عمل الأطفال

عمل الأطفال في الدول العربية

الجهود العربية في تطبيق سياسات فاعلة للحد من عمل الأطفال

د. حياة عسييران

مقدمة:

- يشكل الأطفال والشباب نصف سكان الدول العربية (قراية 280 مليون نسمة).
- يقدر أن 15% (13.4 مليون طفل) من جميع الأطفال في المنطقة هم «أطفال عاملون».
- ومع ذلك، فإن الأرقام الحقيقية قد تكون ضعف ذلك التقدير؛ بسبب انتشار عمل الأطفال ضمن القطاعات غير الرسمية؛ لاسيما في مجال الزراعة والشوارع والمنازل، ناهيك عن ورش تصليح السيارات والبناء والمحاجر والمصانع الصغيرة غير الرسمية.
- الجميع يضعون الأطفال في ظروف عمل خطيرة للغاية.
- مما يشار إليه باسم «أسوأ أشكال عمل الأطفال» بشكل أساسي.

أسوأ أشكال عمل الأطفال:

- يعرف «أسوأ أشكال عمل الأطفال» بالعمل الذي قد يضر بصحة الأطفال النفسية و الصحية، أو يعرضهم للخطر. وعلى سبيل المثال:
- عمل الأطفال في الزراعة (حيث التعرض للأدوات والمعدات والمواد الكيميائية الخطرة مثل المبيدات الحشرية والحرارة المرتفعة).
 - عمل الأطفال في كسر وصنع الطوب، ومعامل الخياطة، وصناعة السجاد، إلخ. (حيث يقضي الأطفال ساعات طويلة وهم في وضع الانحناء في مساحة صغيرة؛ مما قد يسبب تشوهات وإصابات في العمود الفقري وصعوبة المشي في وضع مستقيم).

الجهود:

أولاً: الاتفاقيات الدولية

هناك الكثير من العمل على صعيد السياسات الوطنية بما يتماشى مع المعايير الدولية

* الاتفاقيات الدولية الرئيسية التي وقّعت عليها معظم الدول العربية وتضم:

- 1) اتفاقيات منظمة العمل الدولية رقم 138 (بشأن الحد الأدنى لسن الاستخدام).
- 2) اتفاقيات منظمة العمل الدولية رقم 182 (بشأن أسوأ أشكال عمل الأطفال والتي اعتمدت عام 1999).

اتفاقيات منظمة العمل الدولية 182:

- جميع أشكال الرق أو الممارسات الشبيهة بالرق، كبيع الأطفال والاتجار بهم وعبودية الدين والقنانة والعمل القسري أو الإجباري، بما في ذلك التجنيد القسري أو الإجباري للأطفال لاستخدامهم في صراعات مسلحة.
- استخدام طفل أو تشغيله أو عرضه لأغراض الدعارة، أو لإنتاج أعمال إباحية أو أداء عروض إباحية.
- استخدام طفل أو تشغيله أو عرضه لمزاولة أنشطة غير مشروعة، ولا سيما إنتاج المخدرات والاتجار بها.
- الأعمال التي يرحح أن تؤدي، بفعل طبيعتها أو بفعل الظروف التي تزاوّل فيها، إلى الإضرار بصحة الأطفال أو سلامتهم أو سلوكهم الأخلاقي.

ثانياً: البرامج الحكومية وغير الحكومية الرامية إلى مكافحة عمل الأطفال:

- السياسات والتشريعات المعمول بها وخطط العمل الوطنية المنقحة.
- إعطاء الأولوية لقضية عمل الأطفال في جداول الأعمال الوطنية.
- وحدات مكافحة عمل الأطفال (التي أنشئت داخل وزارات العمل).
- مراكز الإحالة وإعادة التأهيل المنشأة والتشغيلية (على صعيد الحكومة والمنظمات غير الحكومية) كالموجودة في لبنان والأردن وسوريا.
- لجان المحافظين والمراكز التي أسست من أجل قضايا عمل الأطفال كالموجودة في لبنان، الأردن، اليمن، سوريا.

ماذا حدث بعد الحروب المتتالية وعدم الاستقرار السياسي في العالم العربي

في البلدان التالية:

- العراق
- ليبيا
- سوريا
- اليمن
- لبنان

الآثار المترتبة على البلدان المضيفة:

على سبيل المثال:

- سوريا (اللاجئون العراقيون سابقًا).
 - لبنان (اللاجئون العراقيون سابقًا، والسوريون حاليًا).
 - الأردن (اللاجئون العراقيون سابقًا، والسوريون حاليًا).
 - مصر (الليبيون والسوريون والعراقيون).
 - تونس (الليبيون).
 - دول الخليج العربي (السوريون).
- أعلى الأرقام من الناحية النسبية هي في لبنان والأردن، بالإضافة إلى الفلسطينيين الموجودين بالفعل في كلا البلدين، بالإضافة إلى سوريا.

التغيرات في أشكال عمل الأطفال

من حيث الأكثر انتشارًا:

- الاتجار بالأطفال في الدول المجاورة؛ لاستخدامهم في العمل في الشارع أو الأنشطة غير المشروعة (الدعارة والعروض الإباحية وما إلى ذلك).
- الاستخدام في النزاعات المسلحة والاتجار في المخدرات.
- العمل في الشارع وكل ما يمكن أن يترتب عليه.
- أعمال البناء.
- بالإضافة إلى كل ما ذكر قبل ذلك.

لماذا يلجأ الأطفال إلى العمل

- ضربة للبنية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة (وفاة أحد الوالدين أو كليهما، إعاقة، اختطاف طفل، إلخ).
- خسارة مفاجئة لأي نوع من أنواع دخل الأسرة.
- فقدان المأوى والمأكل والملبس.
- الاعتماد الكلي على المجتمعات المضيفة والأشخاص النافذين / الوسطاء الذين لديهم اتصالات واسعة.

في الدولة المضيفة:

- زيادة كبيرة في توريد عمل الأطفال الرخيصة.
- تدهور ظروف العمل لجميع الأطفال إلى حد:

- الرق

- السخرة

- العمل والاتجار تحت ضغط الدين الاستعبادي.

إذًا، نحن الآن نتحدث عن الفئات الثلاث الأولى لاتفاقيات منظمة العمل الدولية 182 التي لم تكن، قبل ذلك، مصدر قلق كبير في الدول العربية.

الرق:

حيث تعود ملكية الشخص إلى شخص آخر، ويُجبر على العمل لدى هذا الشخص من دون أي أجر مقابل ما يحدث له. ويتم الاحتفاظ بالعبيد رغماً عن إرادتهم من وقت أسرهم أو شرائهم أو ولادتهم، ولا يُسمح لهم بترك أو رفض العمل.

السخرة:

عندما يضطر الشخص إلى العيش والعمل في أرض مملوكة لشخص آخر، غالبًا، مقابل أجر قليل أو من دون أي أجر.

عبودية الديون:

نوع من أنواع السُّخرة؛ حيث يتم العمل كبديل لتسديد القروض التي لا يمكن للناس تسديدها عن طريق الأموال أو السلع. على سبيل المثال، قد تضطر أسرة فقيرة إلى أن تسلّم طفلها لسداد ديونها، وقد يعمل هذا الطفل لسنوات إلى أن تتم تصفية الديون.

أين نحن الآن؟

نحن في كارثة إنسانية عربية تاريخية.

- حيث الشعور بالإنسانية والتدين الحقيقي والشعور بالآخر أصبح غائبًا.
- أطفالنا يُقدمون فريسة للمافيات (المحلية والدولية) لاستخدامهم بئس بئس (لحمهم وعظامهم وعقولهم البريئة) في الدعارة والاتجار بالمخدرات والمواد الإباحية، فقط مقابل منحهم بعض الطعام وربما بعض القروش، في حين أنهم يكسبون الملايين و يتناولون الطعام والنبيد من جرّاء استغلالهم.
- علاوة على ذلك، يتم إعطاء أطفالنا الصغار بنادق وأسلحة لقتل أسرهم وأعضاء مجتمعهم، وهؤلاء الذين من المفترض أن يسعوا معهم لبناء الأمة، مقابل "الرسوم الأساسية" للبقاء على قيد الحياة (الغذاء والمأوى).

إذا لم نتخذ إجراءات جديدة على الفور

- فإن أولادنا وبناتنا، الذين يمثلون الجمال والبراءة والذكاء، سوف يصبحون "العناصر" المدمّرة في مستقبل العالم العربي - كل العالم العربي - سيصبحون مدمرين جسديًا ونفسيًا وصحيًا وأخلاقيًا.
- بالإضافة إلى ذلك، سيكونون في نهاية المطاف ضحايا المنظمات الإرهابية مثل داعش وغيرها.

هل يمكننا إنقاذهم وإنقاذ أنفسنا؟

نعم، بالطبع، ولكن فقط:

- عن طريق اتخاذ إجراءات شجاعة وحاسمة وحكيمة وفقًا لما يمليه الضمير الحي، منسقة من قبل قادة الدول أولاً والوزارات المعنية والمحافظين والبلديات وأصحاب العمل

والتنظيمات العمالية والمنظمات غير الحكومية، على مستوى القاعدة الشعبية، والقيادات المؤثرة.

خطوات فورية:

- الإرادة السياسية: يجب أن يفهم قادة الدول خطورة هذه القضية وأن يقوموا بإقرار خطة وطنية/إقليمية لمكافحة عمل الأطفال.
- يجب أن تترجم هذه الإرادة السياسية إلى إجراءات على جميع المستويات من خلال السلطات المفوضّة للمحافظين والبلديات والوزارات المعنية.
- يجب أن يتم استدعاء المنظمات غير الحكومية المعنية والعاملة على أرض الواقع للعمل مع هذه السلطات الوطنية.

إجراءات تنسيقية:

- يُعدُّ تنسيق الإجراءات فيما بين الجهات الفاعلة على مختلف المستويات أمراً بالغ الأهمية، وهذا يشير إلى، على سبيل المثال:
- الوزارات المعنية (أي وزارة العمل ووزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة التعليم، ووزارة الصحة، ووزارة الداخلية، ووزارة الزراعة، ووسائل الإعلام) فيما بين بعضهم بعضاً.
- بين موظفي الوزارة المسؤولين عن هذه القضية.
- يجب أن تكون مسؤولية الوزارة وليس مسؤولية الوزير فقط (ليست مسؤولية شخصية، بل مسؤولية مؤسسية).
- المنظمات غير الحكومية المعنية (أي تلك التي توفر التعليم والخدمات الصحية، والترفيه، والغذاء، إلخ).
- وكالات الأمم المتحدة فيما بينها أولاً، ثم مع الوكالات الدولية ثانياً.

العمل جغرافياً مقابل قطاعياً:

قطاعياً، مثل:

- العمل في الشارع.
- العمل في الزراعة.

- العمل في ورش البناء.
- العمل في المناجم.
- المشاركة في النزاعات المسلحة.

جغرافياً، مثل؛

- مدينة.
- منطقة (منطقة ضواح).
- منطقة زراعية.
- إقليم (كما هو الحال في بلدين متجاورين أو أكثر يواجهون المشكلة نفسها (أي الاتجار، أو تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة).

طرق مكافحة عمل الأطفال

الوقاية:

على سبيل المثال من خلال؛

- 1- التعليم الإلزامي، المجاني: في متناول الجميع.
- 2- تطبيق القوانين ذات الصلة.
- 3- الحماية الاجتماعية والتأمين الصحي، وبشكل خاص للأسر الضعيفة العاملة في القطاع غير الرسمي.
- 4- توعية الأسرة، وبشكل خاص الأمهات، عن أهمية التعليم وعن المخاطر الاجتماعية والنفسية والصحية لعمل الأطفال.
- 5- توعية صناع السياسات عن الآثار الاجتماعية والاقتصادية والأمنية لعمل الأطفال، خاصةً أسوأ أشكال عمل الأطفال.

الانسحاب:

بشكل خاص، من أسوأ أشكال عمل الأطفال، على سبيل المثال من خلال؛

- 1- تغيير ظروف العمل إلى ظروف أكثر ملاءمة.
- 2- الانسحاب بالكامل وعلى وجه السرعة من أشكال غير مقبولة لعمل الأطفال (أي الدعارة).

إعادة التأهيل:

على سبيل المثال؛

- 1- توفير الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال المنسحبين.
- 2- توفير الدعم الطبي.
- 3- توفير البدائل التعليمية والاقتصادية للأطفال.
- 4- تقديم الدعم الاجتماعي والاقتصادي لأسر هؤلاء الأطفال؛ لإزالة الدافع الأساسي.

ماذا نحتاج؟

- الإرادة السياسية لجميع قادة الدول (عرض وطلب).
- إدخال هذه القضية ضمن جداول الأعمال والميزانيات الوطنية.
- الأموال.
- تكاليف الوقاية من خلال التعليم والضمان الاجتماعي لا تقارن بتكاليف ترميم الآثار الاقتصادية والاجتماعية والأمنية للأشخاص والدول.
- التكاليف لا تقارن بالأموال التي تنفق على الأسلحة (الشراء والتعامل والبيع).
- أخيراً وليس آخراً، نحن في حاجة إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ولأن يعرف كل شخص معني بهذه القضية سيتم سؤاله عما فعل هؤلاء الأطفال، بشكل مباشر أو غير مباشر.